Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدليل فلا تُفتِ به ولا تحكم به وادفعه عنك، وقسم من مسائل الإجتهاد التي الأدلة فيها متجاذبة فإن شئت أن تفتي به، وإن شئت أن تدفعه عنك. فقال لي: جزاك الله خيراً أهـ. كلامه بلفظه.

وفي التلبيس لابن الجوزي ما نصه: قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عليه إن ابن المبارك يقول كذا وكذا فقال: إن ابن المبارك لم ينزل من السماء. وقيل له قال إبراهيم بن أدهم، فقال: جئتموني ببينات الطريق. عليكم بالأصل فلا ينبغي أن يترك لقول معظم في النفس فإن الشرع أعظم والخطأ في التأويل على الناس يجري، ومن الجائز أن تكون الأحاديث لم تبلغه أهـ. المراد منه بلفظه.

قال جامعُه عفا الله تعالى عنه، معنى قول سفيان بن عيينة: الحديث مضلة، كما لابن عبد البر وغيره أن الاستدلال على الأحكام بالحديث ضلال إلا للفقهاء العارفين بناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه، وقد نظم هذا المعنى العلامة محمد فال بن باب العلوي رحمه الله تعالى فقال:

وقولةُ سفيان الحديث مضلةٌ ... لغير فقيه الاجتهادُ من أهلهِ
مقالةُ حق وهي في حق قاصر ... يُحل صريحَ اللفظ غير محلهِ
ولم يدر ما منسوخه وضعيفه ... ويخطىء في وضْع الحديث وحملهِ أهـ.

وإذا علمت هذا تعلم أن اعتراض صاحب الإبرام وغيره من علماء الوقت بهذا ونحوه من نصوص الأئمة على عسر استنباط الأحكام من الحديث على غير الفقهاء العارفين بجميع أحواله على من أخذ بالرفع والقبض وغيرهما من المسائل التي الدليل فيها مع غير مذهبه، إنما يتجه لو كانت تلك الأحاديث الدالة على تلك المسائل لم يستدل بها عليها مجتهد عارف بجميع أنواع الحديث، وإنما نبغ الاستدلال بها عليها اليوم من بعض المقلدين الذين لا علم لهم بشيء من علم الحديث، فأما من أخذَ بتلك المسائل تابعاً فيها قول أكثر المجتهدين الذين أظهروا له الحجة على قولهم بالأحاديث الصحيحة فأخذ تلك المسائل بدليلها الخاص بها من غير استبداد بالنظر ولا إهمال للأثر، فلا يتجه عليه فيه اعتراض.